An-Nahdah Al-'Arabiyah; Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
https://journal.ar-raniry.ac.id/index.php/nahdah/index

التكرارعلى مستوى المعنى في قصة نوح -عليه السلام-

Aiyub Berdan
UIN Ar-Raniry Banda Aceh
aiyub.berdan@ar-raniry.ac.id

ملخص البحث: هذا البحث المتواضع يتكلم عن إحدى الظواهر الأسلوبية المستخدمة في القرآن الكريم، ألا وهو التكرار على مستوى المعنى في قصة سينا نوح – عليه السلام–، حيث إن التكرار جاء على مستوى اللفظ والمعنى، ومستوى اللفظ دون المعنى، ومستوى المعنى دون اللفظ. واما مشكلة هذا البحث فهو كيف التكرار على مستوى المعنى في قصة سينا نوح – عليه السلام–؟ ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن معرفة كيفية التكرار على مستوى المعنى في قصة سينا نوح – عليه السلام–. وأما المنهج الذي سيعتمد عليه الباحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف ظاهرة التكرار في هذه القصة، ومحاولة تفسيرها. وفي الخاتمة يعرض الباحث ما انتهى إليه من نتائج.

من نتائج هذا البحث ما يلي:

- التكرار ينقسم إلى ثلاثة أنواع :تكرار اللفظ والمعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ، وتكرار اللفظ دون المعنى.
- اتفقت هذه القصص جميعا في سورة الأعراف وهود ونوح والمؤمنون على المبدأ الأول، وهو أن الله – تعالى – أرسل نوحا – عليه السلام– إلى قومه، غير أن هناك شيئا من الاختلاف في طريق العرض.
- اختلف قوم نوح –عليه السلام– في الإعراض عليه من: نسبة نبيهم نوح –عليه السلام– إلى الضلال في المسائل التي دعا إليها، وعدم الاعتراف برسالته، واتهامهم بأنه مساو لسائر الناس وحب الرئاسة وسؤالهم إنزال الملائكة واتهموه بأنه مجنون.
- في نهاية القصة أخبرنا سبحانه وتعالى بإهلاكهم بالغرق، ونجاة نوح – عليه السلام – ومن معه من المؤمنين.

النقاط الحاكمة: ***التكرار– قصة نوح – المعنى***

Abstrak: Penelitian sederhana ini membahas salah satu fenomena uslub yang digunakan dalam Al-Qur'an, yaitu pengulangan pada tataran makna dalam kisah Sayyidina Nuh as., dimana pengulangan ada tiga bagian: pengulangan lafazh dan makna, pengulanagan lafazh saja tanpa pengulangan makna, dan pengulangan makna tanpa pengulangan lafazh.

Adapun permasalahan penelitian ini adalah bagaimanakah pengulangan pada tataran makna dalam cerita Sayyidina Nuh as? Penelitian ini bertujuan untuk mengungkap tentang cara pengulangan pada tataran makna dalam

kisah Sayyidina Nuh as. Adapun metode yang akan digunakan adalah pendekatan deskriptif analitis dengan mencoba menjelaskan fenomena pengulangan dalam cerita ini. Pada bagian penutup, peneliti memaparkan hasil penelitiannya.

Diantara hasil penelitian ini adalah sbb:

• Pengulanagan terbagi menjadi tiga jenis: pengulangan lafazh dan makna, pengulangan makna tanpa pengulangan lafazh, dan pengulangan lafzh tanpa pengulangan makna.

• Semua kisah yang terdapat dalam Surat Al-A'raf, Hud, Nuh dan Al-Mukminun sepakat pada prinsip pertama, yaitu bahwa Allah SWT mengutus Nabi Nuh as. kepada umatnya, tetapi ada beberapa perbedaan dalam cara penyajianya.

• Terdapat perbedaan cara penolakan dari Umat Nabi Nuh as. dengan menuduh Nabi Nuh as. dalam kesesatan, tidak mengakui risalahNya sampai menuduhNya gila.

• Di akhir cerita, Allah SWT memberitahu tentang kehancuran mereka dengan menenggelamkan semua dan keselamatan bagi Nuh as dan orang-orang yang beriman bersamaNya.

Kata Kunci: *Pengulangan - Kisah Nuh - makna*

مقدمة

ويعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص القرآني، وقد التفت إليها نظر البلاغيين العرب الذين تناولوا إعجاز القرآن، وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية، وذكروا أهميتها، وبينوا فوائدها ووظائفها. وكانت دراساتهم للنص القرآني والبحث في إعجازه قد دفعتهم إلى البحث في مثل هذه الظواهر، خصوصاً أنه قد ورد في القرآن الكريم بعض نماذج من التكرار، وقاموا بدراستها وتفسيرها، وبيان دلالتها، وفصلوا بعض التفصيل في أنواعها ضمن السياق القرآني.

إن التكرار فى الحقيقة ظاهرة حيوية عامة، وإنها موجودة فى الحياة فى أنماط متعددة، ورغم أن هذه الظاهرة فاشية في المجتمع، وأنها تحتوي على مستوى الدراسة العلمية والعملية، لا نكاد نجد عند النحويين والصرفيين كبير اهتمامهم بهذه الظاهرة، وإنما اهتم بها البلاغيون ونقاد الأدب والبلاغة ومفسرو القرآن الكريم، وموقف النحويين والصرفيين القدماء يكون له ما يبرره، وذلك أن الصرفيين يهتمون ببنية الكلمة الواحدة، وأما النحويون فيهتمون بتركيب الجملة، ولهم مصطلحهم الخاص الذي وضعوه لهذا النمط من الظاهرة، وهو ما يسمونه بالتوكيد اللفظي.

ويعد التكرار طريقا من طرق التعبير، وله قيمته الفنية والبلاغية. ونجد أن التكرار ورد في القرآن في صور عديدة سواء على مستوى اللفظ أم على مستوى المعنى، حيث جاء فيه على الصورة التي تتساوق فيها الفكرة مع الفن التعبيري على أدق وجه وأكمل صورة. واقتصر الباحث على التكرار على مستوى المعنى، وسرد قصة نبينا نوح –عليه السلام- نموذجا لهذا النوع من التكرار.

أنواع التكرار

وقد قسم ابن الأثير (٥٥٨ – ٦٣٧ هـ) التكرار إلى قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، كقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، كقولك: أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية. وكل من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد(١).

ويمكن أن نقسّم التكرار بالنظر إلى مسألة أخرى، فهو حسب التقسيم العقلي إلى ثلاثة أنواع، كما ذهب إليه ابن رشيق حيث يقول: « فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً، فذلك الخذلان بعينه» (٢).

ومن هنا يبدو لنا أن التكرار ثلاثة أنواع:

١. تكرار اللفظ والمعنى
٢. تكرار المعنى دون اللفظ
٣. تكرار اللفظ دون المعنى

فأما النوع الأول: وهو الذى يوجد في اللفظ والمعنى، فكقولنا للرامي: "ارم ارم"، وقولنا لمن نستدعيه: "أسرع أسرع"، ومنه قول الشاعر: [الطويل]

نعم فاسلمي ثم اسلمى ثمت اسلمي *** ثلاث تحيات وإن لم تكلمي(٣)

فكرر العبارة " اسلمى " ثلاث مرات؛ تقريرا للمعنى المراد إثباته.

---

(١) راجع: المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تأليف: ابن الأثير، دار نهضة مصر – القاهرة، د. ت، ٣/ ٣ – ٤، والنص والخطاب والاتصال تأليف: د. محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي بالقاهرة، الطبعة الأولى، س ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ص ٢٣١.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تاليف: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ٧٣/٢ – ٧٤.

(٣) البيت ثالث ثلاثة أبيات رواها أبو تمام، ولم ينسبها إلى قائلها ، وهذه الأبيات :

ولا غرو إلا ما بخير سالم *** بأن بني أستاهها نذورا دمي
ومالي من ذنب إليهم علمته *** سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي
نعم فاسلمي ثم اسلمى ثمت اسلمى *** ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

انظر: ديوان الحماسة للتبريزي، دار القلم – بيروت، د. ط، د. ت، ١٤٤/٢.

E-ISSN: 2774-7808
DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v3i2.3147 P-ISSN: 2963-8402

ومنه قوله - تعالى - فى سورة الرحمن: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ويوجد التكرار فيها على جهة اللفظ والمعنى، حيث كرّر الآية إحدى وثلاثين مرة: ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم،... وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما(١).

واعتبر العلوي (٦٦٩ – ٧٤٥ ه) هذا النوع من التأكيد، حيث كان التأكيد الذي يتعلق بعلم البيان – عنده – يرادف التكرار أو التكرير، ويعد العلوي قوله – عز وجل - : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(٢) من تكرار اللفظ والمعنى(٣).

وأما النوع الثاني: فهو تكرار المعنى دون اللفظ، وذلك مثل قولنا: "آمرك بالتواصل وأنهاك عن التقاطع"، فالأمر بالتواصل نهي عن التقاطع ، وقولنا: " أطعنى ولا تعصنى "، فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية، ونحو ذلك، وقد ورد ذلك في كثير من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾(٤)، والنجوى هو السر. قال الباقلاني (ت ٤٠٣ ه): « ولو كان السر هو النجوى، لجاز أن ذكره مكررا بلفظين معناهما واحد»(٥).

ومما يجرى على هذا النوع ما دل على معنيين: أحدها خاص، والآخر عام، وذلك كقوله – جل شأنه-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٦)، « فالإحسان داخلٌ في العدل، وإيتاء ذي القربى داخلٌ في الإحسان، والفحشاء داخلٌ في المنكر ، والبغي داخلٌ في الفحش» (٧).

(١) البرهان فى متشابه القرآن، تأليف: الكرماني، دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية، س ١٤٢٨ ه/٢٠٠٧ م، ص ٣٠٦.
(٢) سورة الرحمن ، الآية ١٣ .
(٣) الطراز ، تأليف: العلوي، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط ، د. ت، ص ٢٨٨.
(٤) سورة التوبة، الآية ٧٨ .
(٥)الانتصار فى القرآن، تأليف: الباقلاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى س ١٤٢٥ه/٢٠٠٤ م ، ٤٤٨/٢ .
(٦) سورة النحل، الآية ٩٠ .
(٧)الصناعتين، تأليف: أبو هلال العسكري، مكتبة العصرية – بيروت، د.ط، سنة ١٤٠٦ه/١٩٨٦م، ص ١٩٥.

E-ISSN: 2774-7808
DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v3i2.3147
P-ISSN: 2963-8402

وأما النوع الثالث: فهو التكرار الذى يوجد في اللفظ دون المعنى، وذلك كقوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾[١]، فكرّر العبارة: ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ في الآيتين السابقتين لاختلاف معنى البلوغ فيهما، فمعناها فى الآية الأولى: قاربن انقضاء العدة؛ إذ لا خيار في الإمساك بعد بلوغ العدة، وفي الآية الثانية: انقضت عدتهن أو انتهت العدة، ومن هنا يتضح لنا أن العبارتين قد اتفقتا في اللفظ واختلفتا في المعنى.

وأشار ابن النقيب (٦١١ - ٦٩٨ هـ) إلى هذا النوع من التكرار بقوله: « وأما ما تكرر لفظه، ومعناه مختلف، فمنه قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾[٢]، فإن المقصود بقوله: ﴿ يُحِقَّ الْحَقَّ ﴾ بيان إرادته، وبقوله: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ ﴾ الثانية لقطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين عليهم »[٣].

غير أن بعض البلاغيين لا يعدّون هذا النوع من قبيل التكرار، وقصروه على القسمين: تكرار اللفظ والمعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ، ولكن يقترب من تكرار اللفظ دون المعنى ما عده البلاغيون من باب "الجناس"، وعرفه ابن الأثير (٥٥٨ – ٦٣٧ هـ) بأنه: أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا[٤]، مثل قوله -تعالى-: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾[٥]. فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالثانية واحدة الساعة الزمانية[٦]. والله أعلم.

التكرارفي قصة سيدنا نوح –عليه السلام-

لقد تكررت قصة نبينا نوح –عليه السلام - في كثير من سور القرآن الكريم[٧]، وقد تجئ هذه القصة مفصَّلة، كما وردت في سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة نوح. وقد تجئ موجزة، كما جاءت في سورة يونس، وسورة الأنبياء، وسورة الفرقان.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٢ .

(٢) سورة الأنفال، الآيتان : ٧– ٨ .

(٣) مقدمة تفسير ابن النقيب، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م، ص ٢٢٨.

(٤) انظر: المثل السائربن الأثير، ١/ص٢٦٢.

(٥) سورة الروم، الآية ٥٥

(٦) راجع: جواهر البلاغة، تأليف: السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، س ١٩٩٩م، ص ٣٢٦.

(٧) لقد تكرر لفظ (نوح) في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين آية، وهي متفرق في السور المتعددة.

E-ISSN: 2774-7808
DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v3i2.3147
P-ISSN: 2963-8402

وتكررت قصة نوح - عليه السلام - في أماكن كثيرة في القرآن الكريم، فهو أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم - عليه السلام - بتحريم[١] البنات والأخوات والعمات والخالات وسائر الفرائض[٢]، وقد جعل الله ذريته عمارا لهذه الأرض وخلفاء، وأراد الله أن يُبقى ذكره في الأجيال إلى آخر الزمان. قال تعالى﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾[٣].

من النصوص الواردة في القرآن الكريم :

وسنذكر - إن شاء الله – بعض النماذج من القصص القرآني في قصة نوح - عليه السلام - ونقتصر على بعض المواضع التي ذكر فيها القصة بالتفصيل، ونرتب السور التي وردت فيها القصة حسب نزولها، وهي: الأعراف – هود – نوح – المؤمنون ، وهذه السور كلها مكية.

١. سورة الأعراف من الآية ٥٩ إلى الآية ٦٤ :

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ .

٢. سورة هود من الآية ٢٥ إلى الآية ٤٩ :

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۝... إلى قوله -تعالى-: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

(١) المراد بتحريم البنات والأخوات والعمات والخالات تحريم نكاحهن.

(٢) راجع: أحكام القرآن لابن العربي، ٣١٥/٢.

(٣) الصافات، الآيات: ٧٥ – ٧٩ .

E-ISSN: 2774-7808
DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v3i2.3147
P-ISSN: 2963-8402

٣. سورة نوح من الآية ١ إلى ٢٨ :

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝... إلى قوله -تعالى-: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾

٤. سورة المؤمنين من الآية ٢٣ إلى الآية ٣٠ :

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۝ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾

محاور القصة :

تدور هذه القصص حول محور عام، ألا وهو: إثبات نبوة نوح - عليه السلام - والدعوة إلى عبادة الله، وإقراره بالتوحيد أن لا إله غيرُ الله، ثم إعراض قومه عن هذه الدعوة وتكذيبهم الرسالة، والحديث فيها عن العذاب والنجاة، وتمثل القصة حوارا بين الحق والباطل، وهو حوار منطقي مدعوم بالحجة والبرهان، ثم ينجي الله نبيه نوح - عليه السلام - ومن اتبعه من المؤمنين، ويهلك الباطل وأهله.

من أهم عناصر القصة

أ. استهلال القصة

- لقد افتتحت القصة في سورة الأعراف بقوله – عز وجل - : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾
- جاءت في سورة هود بقوله – جل شأنه -: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾

- في سورة نوح بقوله – تبارك وتعالى -: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾
- وأما سورة المؤمنين فجاءت فيها بقوله – سبحانه وتعالى - : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾.

اتفقت هذه القصص جميعا في السور المذكورة على المبدأ الأول، وهو أن الله - تعالى - أرسل نوحا - عليه السلام- إلى قومه، بيد أن هناك شيئا من الاختلاف في العرض، ويظهر ذلك الاختلاف في إتيان الواو في سورتي هود والمؤمنين، لعطف القصة على ما قبلها فيهما، وإسقاطها في سورة الأعراف حيث جاءت القصة على الاستئناف، بينما جاءت سورة نوح بالجملة الاسمية المؤكدة بـ (إنّ).

ب. النداء

نرى أن هدف النداء في هذه السور واحد ، ألا وهو أمرهم بالعبادة والتقوى، والإقرار بتوحيد الله وحده، وتخويفهم بعذاب يوم القيامة، أو عذاب يوم الطوفان، وعلى هذا التقدير فقد ادعى الوحي والنبوة من عند الله، مع أن هناك اختلاف يسير في طريق العرض وبعض الإضافات كما تقدم.

- ورد النداء في سورة الأعراف بقوله – جل جلاله -: ﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾
- في سورة هود بقوله – جل شأنه -: ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾
- في سورة نوح يأتي بقوله - تعالى -: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾
- في سورة المؤمنين بقوله – سبحانه وتعالى -: ﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

ت. إعراض القوم

- جاء رد القوم في سورة الأعراف بقوله - تعالى -: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾، وفيها نسبة نوح - عليه السلام - إلى الضلال في المسائل التي دعا إليها نوح – عليه السلام - كما بينا، وهي التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد، ونستفيد من هذا الاتهام إعراضهم عن القبول والتصديق.
- وأما سورة هود فيأتي إعراضهم بقوله – جل شأنه -: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ

كَاذِبِينَ﴾، فلم يعترف برسالة نوح - عليه السلام - حيث اتهموه بثلاثة أمور: الأول أنه بشر مثلهم، والثاني ما اتبعه إلا أراذل من القوم، والثالث أن نوح - عليه السلام - من اتبعه – في رأي القوم – ليس له من فضل، ثم وجّهوا إلى نوح - عليه السلام - والذين اتبعوه ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾، فيه دليل على إعراضهم عن رسالة نوح - عليه السلام - وتكذيبهم إياها.

- وورد في سورة المؤمنين بقوله – جل جلاله -: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، وقد أعرضوا عن دعوة نوح - عليه السلام - واتهموه بالأمور الآتية : الأول أنه مساو لسائر الناس في القوة والفهم والعلم والغنى والفقر وغير ذلك من صفات الإنسان، ولما كان كذلك امتنع كونه رسولا، والثاني أنه يريد الفضل عندكم ويحب الرئاسة فلم يجد إليها سبيلا إلا بدعوى النبوة، والثالث لو شاء الله لأنزل الملائكة، والرابع عدم سماعهم هذا الكلام (ما بلغه نوح - عليه السلام -) من آبائهم، الاتهام الأخير أنه مجنون، فهذه مجموعة الاتهامات التي حكاها الله - تعالى - عنهم، ولم يعقب – سبحانه وتعالى - الجواب عنها، ولعل سر ذلك وضوح فسادها.

ث. نهاية القصة

نرى الحديث عن نهاية القصة في سورة الأعراف، فيقول – سبحانه وتعالى -: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾.

ويبدو لنا من هذه الآية أن القوم لم يتأثروا ولن يتأثروا بدعوة نوح - عليه السلام -، قال تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾، فاستمروا على التكذيب، ولذلك استحقوا العقاب في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بعذاب النار، فأغرقهم الله والمكذبين أجمعين، وأنجاه الله في الفلك وأنجى من كان معه من المؤمنين، وبيّن الله سبب التكذيب بقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ﴾، فعميت أبصارهم وقلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد.

وتنتهي القصة في سورة هود بقوله - تعالى -: ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ

آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝... قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وفي ختام القصة يأمر الله – جل شانه - رسوله نوحا - عليه السلام - بأن يصنع السفينة، وأن يحمل معه في تلك السفينة المؤمنين من أهل بيته وقومه، فأمر نوح - عليه السلام - الذين اتبعوه بركوب السفينة ذاكرين اسم الله، فركب معه عدد قليل ممن آمن به من قومه وأهله، وهى تجرى بهم فى موج كالجبال وهلك الباقون بالغرق ممن لا يتبعونه من الكافرين، ثم جاء الأمر الإلهي للأرض أن تبلع الماء الذي علاها، وللسماء أن تكف عن إنزال المطر، فابتلعت الأرض الماء، وكفت السماء فغاض، وقضي الأمر واستوت على الجودي، وتنتهي القصة بقوله - تعالى -: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وأما سورة نوح فتختم بقوله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾

بعد أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده ليلا ونهارا، فلا يؤمن إلا عدد قليل، فيدعو ربه ألا يذر على الأرض من الكافرين ديارا، فإنهم يضلوا العباد ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا، ويمكن أن يكون السر في معرفة نوح - عليه السلام - ذلك الحال ما ورد من القرآن الكريم في سورة هود حيث قال تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، ثم دعا المغفرة له ولوالديه ومن يتبعونه من المؤمنين والمؤمنات، ثم يختم الكلام مرة أخرى بالدعاء على الكافرين فقال: ﴿لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ .

وأما سورة المؤمنين فجاء الحديث عن النهاية فيها بقوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾

وبعد ما أمر الله بما تقدم أمر نبيه نوحا – عليه السلام - بالإدخال فيها من كل زوجين من الحيوان لئلا ينقطع نسل ذلك الحيوان بعد الطوفان، وكذا بإدخال أهله إلا من سبق عليه القول منهم، والظاهر أنه – جل جلاله - أمره بإدخال سائر من آمن به وإن لم يكن من أهله. ثم نهاه الله عن الدعاء لهم بعد الإخبار بإهلاكهم إنهم

E-ISSN: 2774-7808
DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v3i2.3147
P-ISSN: 2963-8402

مغرقون. ثم يقول الله - تعالى -:﴿ إِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ .

الأمور المشتركة بين هذه المجموعة :

أ. الإخبار في ابتداء القصة بأن الله – تبارك وتعالى - قد أرسل نوحا إلى قومه

ب. ورود النداء في كل من هذه السور صريحا كان أو ضمنيا

ت. الدعوة إلى عبادة الله – سبحانه وتعالى - ، والإقرار بوحدانيته وألا إله إلا الله

ث. إعراضهم عن هذه الدعوة وتكذيبهم النبوة

ج. استمرارهم على التكذيب حتى النهاية إلا عدد قليل

ح. الإخبار في نهاية القصة بإهلاكهم بالغرق، ونجاة نوح - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين.

الدروس المستفادة من تكرار هذه القصة

من أهم المقاصد المستفادة من تكرار هذه القصة ما يلي :

١. بيان وحدة الأديان في أصل العقيدة.

٢. التنبيه على أن إعراض الناس عن قَبول هذه الدعوة أو الرسالة ليس من خصائص قوم نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم -، بل هذا الإعراض كان موجودا في الأمم السابقة، فكان ذكر قصصهم يفيد تسلية فؤاد الرسول – صلى الله عليه وسلم - ومن معه من المؤمنين.

٣. ترهيب المكذبين وإنذارهم بما جرت عليه سنة الله في المكذبين لرسله.

٤. التنبيه على أنه – صلى الله عليه وسلم - وإن كان يمهل هؤلاء المكذبين في الظاهر، ولكنه لا يهملهم، بل ينتقم منهم على أكمل الوجوه.

٥. بيان أن هذه القصص دالة على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه عليه السلام كان أميا وما طالع كتابا ولا تلمذ أستاذا، فإذا ذكر هذه القصص من غير تحريف ولا خطأ دل ذلك على أنه إنما عرفها بالوحي من الله، فيدل ذلك على صحة نبوته. والله أعلم .

E-ISSN: 2774-7808
DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v3i2.3147
P-ISSN: 2963-8402

الخاتمة

وبعد هذا التجوال، ينبغي على الباحث أن يعرض ما تيسر له من أهم النتائج التى انتهى إليها. من هذه النتائج:

- التكرار ينقسم إلى ثلاثة أنواع :تكرار اللفظ والمعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ، وتكرار اللفظ دون المعنى.
- اتفقت هذه القصص جميعا في سورة الأعراف وهود ونوح والمؤمنون على المبدأ الأول، وهو أن الله - تعالى - أرسل نوحا - عليه السلام- إلى قومه، غير أن هناك شيئا من الاختلاف في طريق العرض.
- اختلف قوم نوح –عليه السلام- في الإعراض عليه من: نسبة نبيهم نوح –عليه السلام- إلى الضلال في المسائل التي دعا إليها، وعدم الاعتراف برسالته، واتهامهم بأنه مساو لسائر الناس وحب الرئاسة وسؤالهم إنزال الملائكة واتهموه بأنه مجنون.
- في نهاية القصة أخبرنا سبحانه وتعالى بإهلاكهم بالغرق، ونجاة نوح - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين.

قائمة المصادروالمراجع

١. أحكام القرآن، تأليف: ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
٢. الانتصار فى القرآن، تأليف: الباقلاني، تحقيق: عمر حسن القيام، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.
٣. البرهان فى متشابه القرآن، تأليف: الكرماني، تحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار النشر: دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ م.
٤. جواهر البلاغة، تاليف: السيد أحمد الهاشمي، دار النشر: المكتبة العصرية– بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩م.
٥. ديوان الحماسة، تأليف: التبريزي، دار النشر: دار القلم– بيروت، د.ط، د.ت.
٦. الصناعتين، تأليف: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر: مكتبة العصرية- بيروت، د.ط، سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.

٧. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف: العلوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار النشر: دار الكتب العلمية– يروت، د.ط، د.ت.

٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الجيل– بيروت، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١ م.

٩. المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تأليف: ابن الأثير، دار نهضة مصر– القاهرة، د.ت.

١٠. مقدمة تفسير ابن النقيب، تحقيق: د. زكريا سعيد علي، دار النشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م.

١١. النص والخطاب والاتصال، تأليف: د. محمد العبد، دار النشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

* * *